

# الجدل العلمي روح المجتمعات السوية

كتبه أروى طارق | 2 أكتوبر، 2015



بين الشيء ونقيضه كتاب (الكتاب والقرآن) لمحمد شحرور و (كتاب بيضة الديك) الناقد له، للدكتور يوسف الصيداوي، بين الشيء ونقيضه هنا، لماذا يخشى الناس العلم بالفكرة من كل أوجهها؟! ولماذا لا يتبعونها حتى عقرب دارها لإستيفاء حقها؟! والعقل لا تنقذ شرارة اتقاده ووعيه أكثر ما تنقذ وتتقد إلا بالجدل العلمي وبطرح الفكرة وضدها، وبالأضداد تعرف الحقائق والأشياء. ولماذا يعتبر الناس أن مجرد طرح فكرة أو مدح شخص رتب مجموعة من الفرضيات (والتي قد يثبت ولو جزء تحليلي منها صحتها عاجلاً أم آجلاً) ضمن سلسلة مغلوبة من الأفكار يعتبر نزوعاً نحو الفتنة وليست نزوعاً نحو الاقتراب الدائم من الحق برصد الأفكار دراستها، تحليلها، مقارنتها، مع قواعدها وأصولها التي بنيت عليها، ثم استنتاج غثها من سمينها!!

ربما هنا يكون الجواب سؤالاً أصبح مضمونه عادة في حياتنا، سؤال أصبح مضمونه منهجاً ثابتاً رصيناً وعادة من عادات تفكيرنا، السؤال الذي يطرح نفسه بقوة، أو يطرح الوعي به ضرورة من ضرورات حياتنا :

لماذا يرتبط في أذهاننا مفارقة أن التراث إيمان وعلم، وأن التجديد كفر وهوى، فيصبح أي حديث عن التجديد ملزماً للهوى والكفر البواح، وإي تمسك بالتراث وأقصد هنا ما كتبه الرجال لا ما قالته النصوص المقدسة، متصل بالإيمان والتقوى؟!

سؤال للأجابة عليه نحتاج إلى مدى من أعمارنا في تأمل حالنا ومستوى تفكيرنا الذي أُلنا إليه، مستوى تفكيرنا حتى بعمق مسؤولية كل فرد عن نفسه في مدى حياته، مستوى يعاني من ضيق تنفس حاد، لا يستنشق أكثر من الهواء الذي يعيش معه في مربع غرفته.

الحديث عن شخص أو عن فكرة طرحها أو طرحهم للجدل مدح جيدهم أو ذم سوءهم لا يجب أن

يعني الموافقة التامة على كل صادر منهما، أو رفض كل صادر عنهما كذلك >

في النموذج هنا، يتحدث الدكتور شحور عن فكرة استقرار مفردات في كتابه “الكتاب والقرآن” مستندًا على منهج لغوي يتتبع فيه الهوى ربما، أو يكذب فيه بقلب الحقائق بحسب المشتبه، أو لعله يخطأ خطأ كبيرًا دون وعي بأنه لا يتوافق مع أصول اللغة المقعدة قواعدها وقوانينها، وطرق التعامل معها، ليصل إلى نتائج تطبيقية فقهية تحول الحرام إلى حلال وتصيغ تكاليف جديدة للناس لا تنقذه فيها النصوص نفسها ولا البنية اللغوية لمفردات القرآن التي بنى عليها نظريته، في إيهام واضح للناس بجديته في تحري النص، رغم أنه في أبسط مثال لنقده (يعطف المجرور بالكسرة على المعطوف الذي رفع بالضم)، مما يضع علامات استفهام واضحة، وما يحيلك مباشرة إلى عدم الثقة بمقدرته اللغوية، ومن ثم بنتائج بحثه.

أما لو قرأت كتاب “بيضة الديك” للدكتور يوسف الصيداوي الذي ينقد فيه كتاب شحور هذا نقدًا بليغًا مذهلاً وليثبت سوء تخيصاته اللغوية، التي لا يعول عليها عندئذ في تفسير التشريع، فستعرف كم تنقذ شرارة العلم بمثل هذا النقد، وكم يستطيع الجدل العلمي الحقيقي والرصين من خلال النقد المؤصل الذي يعتمد على القواعد والأصول أن يحيي جوانب ما كانت لتنتعش وتظهر لولاه، فتُحييها وتحيي مجتمعا علميًا تكاد تندثر معالمه في مجتمعاتنا قامت عليه حضارتنا من قبل لصالح العيش غطسًا داخل التراث فشرارة العلم لا تنقذ بالذم جزافًا دون التمهيص والتدقيق وأما يذم من يذم لهوى تتبع التراث ورفض ما قيل لأنه لا يتفق، فقط لأنه لا يتفق، فالدكتور الصيداوي بعلمه الرصين باللغة وبقدرته العالية على التفكير والنقد.

استطاع أن يُدمر أغلب مقولات الدكتور شحور ويجعل منها أضحوكة، وهو إذ يتتبع منهج شحور يضع نماذج قاسية لا تبقي ولا تذر لفقر شحور اللغوي وبيان مدى تلاعبه بالنصوص رغبة منه مع أستاذه ” دك الباب ” للوصول إلى هدف مسبق وضعاه في رأسيهما قبل البحث، مما يقضى على قاعدة البحث ذاتها ومنهجيتها، الذي يستند عليه في تحليل آيات القرآن الكريم، غير أن الدكتور شحور يلتزم في كثير من الحالات منطقيًا قويًا في ربط المعاني بعضها ببعض للخروج بنتيجة تحيلك إلى التفكير بجدية التقصي والبحث عن الأدلة لمنطقه هذا الذي قد يفتح بابًا من خير ويكشف قيمة جادة مضافة إذا ما تم تقصيصها بشكل جاد لإثبات عدليتها هي كفكرة أو (لتأمل) ما يحوم حولها من منطق يساهم في تغطية جانب آخر لم ينقذ لك من قبل، طبعًا وبالضرورة إذا ساندته اللغة، وهذا شرط ضروري في حالة القرآن لا غنى عنه بتأنا، هنا ربما تكمن أهمية عدم الرفض المطلق وعدم القبول المطلق والتجرد من الهوى للوعي بما يدور من حكم قد تفتح بابًا لرؤى سديدة.

يكتب الدكتور شحور عن فكرة السبع المثاني كلاً من النظرة الأولى له رغم حاجتنا للتدقيق خلفه بعد مهالته في جوانب أخرى، ورغم إصرار البعض أنه سارق محترف لكثير من أفكاره الجيدة من كتاب ” العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة ” للكاتب السوداني محمد أبو القاسم. يكتب كلاً رائعا عن تفسيره لأحرف القرآن من مثل ” ألم ، حم، كهيعص.. ألخ ” ويرى فيها أصواتاً أساسية للغات الإنسانية، هي أساس التواصل الكوني عامة مع الخلق، ويربط الدكتور شحور بين موضوع التعدد وعلاقتها بالإيتام ربطًا منطقيًا يحتاج إلى تتبع لغوي يؤيده في ربطه هذا

وإلا سقطت نظرتة ونظريته، وهو ذاته أيضًا يخترع أفكارًا مشلولة من لحظة مولدها وهو يحول لباس المرأة المسلمة من المعطف الشامل الذي وجب عليها اسداله على جميع بدننها بنص الآيات وحرفيتها وهو يحول هذا اللباس في حده الأدنى من كشف الوجهين والكفين إلى ( بكيني ) و (مايو) بشكل مضحك ومتناقض مع نفسه بنفس الوقت.

بالفعل لم يترك كتاب ” بيضة الديك ” الكثير لشحور ليدافع به عن نفسه، في تقصي منطق شحور اللغوي في تفسير الكلمات القرآنية والتجني عليها، فقد استطاع اثبات سوء تفسيرات شحور واعتماداته العشوائية للغة، وهو مما ينصح بقراءته لروعته، لمن قرأ كتاب شحور ابتداء، أو سمع محاضراته، ويكفي من خيرية قراءة الشيء ونقده أو نقيضه، أن ينشأ لدينا عقلًا علميًا منضبطًا بالعلم متجردًا من الهوى، يشكل سيرة عندنا في رؤية المشهد كاملاً مما يعيننا أن لا نقع بأي فخ، فخ التقليد للآباء أو التسليم المطلق لكل مدعٍ للتجديد، أو حق ما يمكن أن نطلق عليه فخ التراث والتقوى (بكل ما يحمله من جمود)، أو فخ التجديد والكفر (بكل ما يحمله هوى).

فنجتمع في عقولنا مبدأية التراث والتقوى والتجديد والكفر كأنهما متلازمة لا فكاك عنها، وهنا تكمن مشكلتنا، مشكلتنا الحقيقية في الرد والأخذ من الآخرين، ففي النقد الذي واجهته على سبيل المثال للتعرض للدكتور شحور في منشور سابق، على أرض الواقع لم أسمع أحدًا يأتيني بدراسة أو كتاب ناقد أو حتى نموذج حقيقي كمثال واحد على نقد الدكتور شحور وما كتبه، أما الرفض فكان سبيله سماعًا من فلان عن فلان عن فلان، وكان بسبب تحليله ما اعتدنا على تحريمه، هذه العقلية هي نفسها التي جعلت الكثيرين يتبعون شحور وفقهه الجديد وتحليله للحرام، وسرورهم به، واعتمادهم عليه، فكثير أو قل من النساء من خلعت حجابها بسبب رؤى شحور دون تثبت أو تقصي أو بحث!! وهنا يمكنني القول مختصرًا أن من ثبت على موقفه من تحريم الحرام ثبت لأنه اعتاد على أن الأمر حرام وآثر السلامة من أن يعاود البحث في منهج الآخر وتقصيه ليعرف علميته ومنطقه من دجله وخرافته، ويخلق منها حالة فكرية ناضجة.

ليعاود بذلك تأسيس منطق الحقيقة أولى بالإتباع في كل شأن، ويناهض الفكرة بالفكرة، مقصدي أنه من المهم أن نصل إلى الصوابية، وأن نتمسك بها، ولكننا لن نصل إليها دائمًا عن طريق التقليد، ولو وصلنا إليها مرارًا، بحيث نتخذ أسلوبًا ومنهجًا لنحمي أنفسنا في عملية مناصرة الحلال والحرام، مع أن مقصد الحلال والحرام كما أفهمه ابتداءً هو تأسيس اجتماع صحي سليم في حياة الناس، والاجتماع الصحي يبدأ أول ما يبدأ بالقدرة على التفكير السليم، والتفكير السليم لمن يعي القرآن جيدًا هو من أهم الفروض تركه من أهم الشرور والمحرمات، أما التقليد فهو بحد ذاته جرثومة ذلك الاجتماع الصحي الذي يؤسسه منهج الحلال والحرام، وقد ذمه القرآن، وبنص الآيات: ”بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون، وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون“ ٢٢-٢٣ الزخرف

لأن التقليد يؤثر حين يؤثر على العزيمة العقلية لاحقًا للأفراد وللمجتمعات التي ينقدح معها الفكر بدراسة الرأي والرأي الآخر، وبوضع البراهين في مواضعها الصحيحة، “( قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ) ٢٤ الزخرف،

إلا أنك إذا خرجت من الموضوع بلا أي عزيمة عقلية ينقذ معها فكرك بدراسة الرأي والرأي الآخر ومعرفة أسباب الرفض أو القبول، وطرق النقد وعلى ماذا يمكن أن يستند ؟ فكان أن بدأت بهذا النمط من التفكير إن كان تفكيرًا أصلاً بالدخول في عالم التقليد، لوقعت في الحرام ألف مرة دون حق أن تشعر، لأنك أصلاً لا تفكر !!

ولعل حدة التفكير تنشأ أول ما تنشأ من خلال الجدل العلمي، الجدل العلمي الذي يوطر الأفكار والدعاوى بالأدلة والبراهين، فتنضج المجتمعات علي أساسه، (ولن يقرأ كمثال كتاب شحور ثم يقرأ كتاب بيضة الديك للمس ذلك في خاصة نفسه ولو بشكل نسبي) أما بعد ذلك فمن شاء فليؤمن بالفكرة ومن شاء فليكفر ذاك يصبح شأنه الخاص والشخصي ويبقى للمجتمع صحته النفسية والعقلية بما نتج من جدل علمي. قوامه الفكر المثبت بالبراهين والأدلة! فليست آية سهلة تلك التي يستدرج بها الله أصحاب الدعاوى المختلفة بقوله “ قل هاتوا برهانكم ” !! بل لعل آية مثل هذه يؤلف بها كتب حول الجدل العلمي ضرورته، وأهميته في ارتقاء المجتمعات، واستكشاف الحقائق!

والحديث يطول جدًا ويفتح أبوابًا كثيرة أعرفها ولا أستطيع استيفاء حقها هنا ولكني أعاد هنا طرح موضوع الحجاب تلبية لرغبة بعض الصديقات في منشور سابق (على الفيس بوك) وكنموذج أيضًا علي ما قلته أعلاه.

في دراستي لموضوع الحجاب والخمار في آيات سورة الأحزاب والنور قبل عشرين عامًا في جنوب أفريقيا، لكثرة ما كان يناقش في المجتمع هناك آنذاك، وما يمكن أن يحدثه عدم الفهم من فتن وجدت أن الأمر كان في بساطته لا يحتاج لأكثر من بحث عن المعلومة وفي حالتنا كان النص جاهزًا للتأمل في مفرداته، بناء على التفسيرات اللغوية الصحيحة من علماء اعتمدوا قواعد اللغة الصحيحة، في سورة الأحزاب والنور، ثم الجدل العلمي على أساسها أما ما أدهشني حينها : أن الهدف من فرض اللباس الشرعي الساتر هو ذات الهدف الذي تسعى به كل جمعيات حقوق المرأة لتحقيق ذاتية المرأة وتأكيد كفاءتها في المجتمع الإنساني . ولكنها حين طالبت بهدفها هذا وضعت في ميزانها معه هواها الخاص الذي استحال معه تحقيق الهدف وتشوشت العملية برمتها وأثرت على المجتمع الإنساني بأكمله.

وهنا يقع مقصدي من أن العزيمة العقلية لم تكن حقيقية لتحقيق الهدف إنما نشبت في الأعماق نيران الهوى الخاص الذي أضطر ولم ينفع لأن المنهج العلمي المتبع للوصول للهدف كان ناقصًا أو كاذبًا بعكس ما اتمته آيات الكتاب الكريم من وضوح علمي في تحقيق الهدف .

وهنا أناقش عمومًا ما قاله شحور في تفسيره لآيات الحجاب وبشكل سريع أيضًا

أولاً : أن آيات إحكام الخمار وما يظهر من المرأة وما لا يظهر جاءت في سورة اسمها النور، وذلك الرابط العجيب لكل متدبر بين اسم السورة وموضوعها فهي عنوان لها، وهي تبدأ أول ما تبدأ بالحديث عن علاقة المرأة بالرجل وعلاقة الرجل بالمرأة، بل تبدأ بالعقوبة القاسية الزاجرة الرادعة، لعلاقة لا أخلاقية تُأطر المرأة بالرجل والرجل بالمرأة في حدود الجنس والجسد، فكان الأمر في غاية الوضوح فتلك العلاقة يجب أن تكون في أنقي صورها ضمن النور والنقاء والصفاء بلا تلاعب

وخداغ وغباش وهوى ، علاقة نظيفة نورانية بديعة تعتمد النور في طياتها الذي هو وضوح وُصور مشرقة مشعة.

وهذه العلاقة من الأهمية بمكان لتجاوز آيات الأحكام فيها، آية ” الله نور السموات والأرض ” وكم طالبت المرأة وما زالت تطالب بأن يُنظر إليها ككيان محترم يرتقي بها عن حدود الجسد الجميل الذي تمتلك، إلى حدود الكينونة والشخصية الكفؤة والمحترمة، ولكنها وهي تطالب بذلك، وحق يتحقق ذلك وجب عليها فرض اسدال الأحكام الشرعية على هذا الجسد الجميل ليتحقق المراد فعلياً بأنه ليس مناط لتعرّف المجتمع عليها وعلى شخصيتها كما ورد أيضاً في سورة الأحزاب! ولن يخفي على أحد أن كل ما يشوب هذه العلاقة باسم الحرية هو تسفل ما بعده تسفل إلى نهايات إغراء الجسد، الذي امتاز به عصرنا في كل مجالات الإعلام والحياة إلى أقصى درجة من التطرف حتى انقلب الأمر من شدة تطرفه إلى نقيضه وهو تفشي حالة الشذوذ!

لأجل احقاق هذا النور كانت البداية في السورة في طرح أصعب عقوبات وردت على الإطلاق في الشريعة الإسلامية لأن هذا الفعل يخدش النورانية ويضرب بها في هذا الكون الجميل، وفي المجتمعات الإنسانية الراقية. .

أمرٌ حتى الدكتور شحرور في كتابه ” الكتاب والقرآن ” في نهاية صفحة ٧٩ اعتمده عندما كان يتحدث عن أن أوائل السور جاءت لتلفت الانتباه إلى ما بداخلها، وهذه أمور قال بها كثير من المفسرين..

ثانياً : أن سورة النور في آيتها الأولى : “سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1)”

تتحدث عن أن السورة بجملتها مفروضة. مما لا يدع مجالاً للشك في فرضية كل حرف فيها علينا بكل ما تحمله كلمة الفرض من معنى، ولو لم يكن هنالك دليل علي فرضية اللباس الشرعي إلا كلمة ” فرضناها ” لكفى.

أما المدهش حقاً في تأكيد التعبيرات القرآنية لمراده لاحقاً في كل آيات سورة النور بما يتضمنه من آيات اللباس الشرعي، استخدامه تعبير ” لعلكم تذكرون ” في نهاية السورة الأولى، ولم يستخدم عوضاً عنها مثلاً ” تعقلون ” أو ” تعلمون ” أو ” تشعرون ” بل هي حالة (تذكر) ، فما يعرض هنا هو أمر راسخ في النفس مزروع فيها تعرفه ولا تحتاج إلا إلى تذكرك والتنبية إليه ولو أخذنا مسارين في التفسير لوصلنا بالمسارين إلى نفس النتيجة، فسواء كان التذكر يُعبر عن أن الأمر مركز في الفطرة (إي في حالتنا هنا وما نناقشه من آيات احكام اللباس الساتر) فهي لا تحتاج إلى أكثر من تذكرك، لا عقله ولا تعلمه ، والمسار الثاني هنا لا نحتاج للتعرض إليه الآن. ولكن بملاحظة آيات سورة النور كاملة وربطها بالتذكر سينجلي للناس كثير من الأمور التي يتعارفون عليها فيما بينهم في علاقاتهم اليومية أنها أمور طبيعية يعرفونها بطبيعة الحال، ولا يحتاج إلا لمن يذكرهم بها. المقصد أنها مركوزة في الطبيعة الإنسانية.

ثالثاً : فحين يأتي قوله تعالى بعد ذلك ليفرض على المرأة ضرب غطاء رأسها على جيبها وهو الرقبة والنحر وما تلاهما “لِيُضْرِبْنَ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ” فهو لا يعود إلى الحديث عما



هو مفروغ منه أصلاً وما زالت تمارسه المجتمعات آنذاك من تغطية الخمار لشعر الرأس، بل وكأن الشارع يستكمل الحديث أنه من البدهي هذا الذي تقومون به، فيطالبها باستكمال هذا الستر من غطاء الشعر إلى ستر باقي الجسد المكشوفة .

أمر اعتمده الدكتور شحرور في شرحه للقوامة وناقضه في موضوع الخمار ، فقال فيها ما معناه أنه لا بد من مطابقة موضوع القوامة لواقع الناس في المجتمعات الإنسانية لمن شاهد حديثه مع الدكتور سعاد صالح ولكنه عندما أشار إلى واقع الناس في موضوع الخمار “ غطاء الرأس ” معترفاً بأن هذا اللباس كانت تلبسه المرأة الآشورية والبابلية ومتعارف عليه سترها لشعرها، ولباسها الطويل الساتر لبدنها، استخدم واقع الناس ضد الفريضة واعتبره جزء من تلك المجتمعات فناقض نفسه بنفسه ، وكان الأولى به أن يعترف أن طريقة الشارع الحكيمة جاء توكيدها باعترافه ان ما تفعلونه من تغطية الشعر بالخمار صحيح وعليكم فقط استكمال عملية الستر وهذا أدعي وأمكن لتأكيد الفريضة، وأسلم كذلك، من أن يقول فرضت عليكم تغطية شعوركن التي هي أصلاً مغطاة!

رابعاً: أن ما كانت تقوله آيات سورة الأحزاب ابتداء بمفرداتها تجعل الاختلاف يقع في إطارين بين كشف الوجه وعدم كشفه، لا بين كشف الجسد وعدم كشفه !!

فآية مثل آية الإدناء في سورة الأحزاب ” يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّلزَّوْجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً “ . يأتي فيها فعل الإدناء متعدياً بحرف الجر “ على “ فيتغير معناه من الدنو وهو الإقتراب ذلك اذا تعدى كعادته بمن أو إلى ، إلى معني الإرخاء والإسدال، أي يُسدلن عليهن جلابيبهن، و”عليهن” إي عليهن بشكل كامل، وإسدال الشيء يأتي من أعلاه إلى أدناه، وكأنك تُسدل الجلباب من الرأس وحتى أخمص القدمين، ثم جاءت جملة “من جلابيبهن” لتعطي معنى كشف الوجه، من خلال “ من التبعية ”، أما الأهم من ذلك هو

خامساً: ففي استكمال الآية تجد قوله تعالى معللاً هذا الستر “ أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين ”، ولقد استوقفني سبب النزول كثيراً الذي تحدث به العلماء والمفسرين فهو مختصراً يتحدث عن أن النساء كن اذا خرجن إلى بيت الخلاء يتعرضن للسفهاء بما يمكن أن نطلق عليه اليوم “ التحرش الجنسي ” أو “ التعرف على المرأة عن طريق الجسد ” فإرادة الشارع كانت واضحة جداً في مجال تكريم المرأة وتقدير شخصيتها كياناً محترماً، فتعرف أول ما تُعرف لا ببنيتها الجسدية التي قد خلقت بجاذبية ساحرة وجمال، لا بالجسد الفاتن، لأنه ليس موضع ظهورها في المجتمع ولا هو المناط لاحترام المجتمع لها بل علي العكس هي تؤذى بسبب من جماليته، فهو محل خاص لا ضرورة لكشفه، فتستره، لتُعرف بشكل واضح عند الجميع أن ظهورها ليس ظهور جمال جسدي يلفت الانتباه إليه فهو مستور من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين مما يمنع الإيذاء ويحقق الإحترام بأن ظهورها ظهور للشخصية وللكيان الفكري والعقلي يتعامل معها المجتمع على أساسه، وهو ما فتأت المرأة عبر العصور حتى هذه اللحظة تدعو إليه في مطالباتها بحقوقها أن تُحترم يوم تُحترم بسبب من إمكانياتها العقلية والفكرية وكفاءتها وقدراتها لا بسبب من إمكانياتها الجسدية. ولكن لكي يتم تحقيق هذا الأمر علي أكمل وجه فهو يحتاج إلى شروطه التي تقابل بين البناء الجسدي الجذاب والمتع وبين

تقديم الشخصية الإنسانية خاصتها على جمال جسدها. غير أن من المضحك أنها تأبى إلا الاثنين معًا مما يثير اضطرابها واضطراب مجتمعها مجتمعين.

سادسًا : وتستكمل الفريضة حيثياتها الجميلة لإبراز المرأة كشخصية إنسانية ذات احترام كامل خارج إطار الجسد وإطار الرغبات والشهوات في لفنة أخرى مفروضة في قوله تعالى “وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ” ولتحقق بهذا نورانية كاملة تمنع مفردات الإيحاء الجنسي للجمال ولفت الإنتباه له لتتحقق العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة في أسمى وأرق درجاتها، أما تفسيرات العلماء بأن المحرم هو الضرب بالقدم في المشي لإبراز صوت الخلخال فالمعني أبعد من ذلك كثيرًا كما أوضحت سابقًا قد يصل إلى مستوى تحريم الكعب العالي ما دام يشي بما يخفي هذا الجسد من جمال وجاذبية محسوسة أو غير محسوسة مما قد يحدث اضطرابًا في النفوس، مبدلاً دائماً لرؤية المرأة على أنها فتنة الجمال الذي يطغي على أي شيء آخر.

سابعًا: أما الحد الأدنى والحد الأعلى الذي تحدث عنهما الدكتور محمد شحرور، فجعل من خلالهما الحد الأعلى ما تعارفنا عليه من الستر الكامل دون الوجه والكفين، والحد الأدنى هو ملابس السباحة فهو مما يخالف صريح الآيات والمفردات القرآنية ، أما تفسيره لكلمة “ جيبوبهن ” فتركها لكتاب الدكتور يوسف الصيداوي “ بيضة الديك ” فقد أجاد في شروحاته للغة القرآنية حتى ضرب شحرور في مقتل ! وأما الحد الأعلى فهو كل الآيات السابقة لآية الأذناء في سورة الأحزاب والتي اختص الله بها نساء النبي أمهات المؤمنين حتى ضرب بينهن وبين الحديث مع الرجال حجابًا لا يتحدثن الا من خلاله، فلا يظهر منهن شيء. لخصوصية بيت النبوة. وكافة الآيات التي لحقت بذلك من “ وقرن في بيوتكن ” إلخ والتي وضحت بما لا يدع مجالاً للشك أن الآيات خاصة بنساء النبي ولزيد من المراجعة يمكن العودة لسورة الأحزاب، فتجد أن الفرق بين نساء النبي عليه أفضل الصلاة والسلام حيث توجهت لهن شخصيًا آية “ وقرن في بيوتكن ” في حين توجهت للمؤمنات عمومًا آية “ ولا يضربن بأرجلهن ” لضرورات تواجدهن في المجتمع الإنساني وهو في إطار الحد الأدنى أما الحد الأدنى هو ما تمايزت به سورة النور من توضيح صريح لكشف الوجه والكفين في التعبير القرآني “ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ” وقرينته من الأحاديث النبوية الشريفة وفعل الصحابيات ، حيث أن أغلب العلماء تحدثوا عن نزول آيات الأحزاب قبل آيات سورة النور فجاءت هذه مفصلة لتلك في أكثر من موضع لتفاصيل مختلفة .وبينت الحد الأدنى من لباس المرأة بالتفاصيل التي أجملتها آية الأحزاب.

ومن هنا فإن النعمة التي أنعم الله بها على المرأة من جمال الجسد نعمة لها شروطها لكي تتحقق إنسانيتها الكاملة في حياتها. رفض هذه الشروط ثم التحدث عن المطالبات بتحقيق الذات العقلية والفكرية والإنسانية في المجتمع هو تناقض واضح وتعد صارخ على سمو المجتمع، فاضطراب في موازين الأشياء!

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/8444>